

لنكيّف علاقة الأُسرة بالآخرين



■ الأسرة في وضعها الاجتماعي جزء من المجتمع.. والمجتمع بطبعاته مجموعة من الأُسر والأفراد .. والعلاقات الاجتماعية قضية أساسية في حياة الأسرة. فلابدّ من أن تكون للأسرة علاقات مع بقية الأُسر.. لا سيّما الأقرباء والأرحام والجيران .

فالأسرة الناجحة، والصحّية في سلوكها الاجتماعي، هي الأسرة التي تكون لها علاقات صداقة، وتعارف مع أُسرٍ أخرى.. فللعلم والحال، والعمّة والخالة، والأخت المتزوّجة والأخ المتزوّج... إلخ، ويجب أن تكون لأسرتنا علاقة ودّية ، وروابط وثيقة مع تلك الأُسر.

إنّ التزاور، والمشاركة في المناسبات السارّة؛ كالاعياد، وليلالي رمضان، والزواج، والنجاح المدرسي، أو الأحزان، أو عند حدوث المشاكل، أو في حالات المرض، هي واجب أخلاقي، وموقف يُعبّر عن الطبيعة السليمة للأسرة، وعمل يحبّه الله سبحانه وتعالى، ويؤجر عليه.

فصلة الرحم من أهم الأعمال التي ندب إليها القرآن، واعتبر التشريع الإسلامي قطيعة الرحم من الذنوب الكبائر. وأنّ صلة الرحم من أفضل الأعمال، وإن كان ذلك الرحم أو القريب قاطعاً .

وصلة الرحم تدفع البلاء، وتتوسّع الرزق، وتجلب المحبة والتعاون، وتشعرهم بردّ الجميل، والوقوف إلى جنب الأسرة عندما تقع لديها المشاكل الحياتية، كما تدعوهم إلى مشاركتها في أفرادها وأحزانها .. وتلك هي الحياة الاجتماعية.. محبة وتعاون، ومشاركة وحدانية وفعالية في السراء والضراء.

إن" الأسرة التي تعيش منكفة على نفسها، منعزلة عن الآخرين، هي أسرة فاشلة اجتماعياً، سواء كانت تلك العزلة بسبب الغرور المالي أو الاجتماعي، والتعالي على الآخرين، أو بسبب الطبيعة الانطوانية والانعزالية .

وكل" تلك صفات سيدّنة تُسيء إلى سمعة الأسرة، وتُربّي أفراداً فاشلين اجتماعياً، يفقدون احترام الآخرين وتعاونهم.. وليس في المجتمع الإنساني مَن يستغني عن الآخرين.

وعندما تحدث مشاكل مع بعض الأسر، كأسرة الأخ أو الأخ أو الأعمام أو الأحوال... إلخ، فلا يصح" أن تواجهه بالقطيعة والعداوة والترافق بالكلام المؤجّج للخلاف، بل يجب العمل على حلّها والمصالحة بين الأسرتين، عن طريق توسيط الأصدقاء، أو بعض أفراد الأسرة المقبولين لدى الطرفين.

وممّا يزيل الأزمة الزيارة والتسامح ونسيان أسباب المشكلة، والدعوة إلى وليمة طعام، أو سفرة عائلية مشتركة، أو إرسال الرسائل وبطاقات المعايدة والاتصال التلفوني إذا كانت بين الأسرتين مسافة بعيدة.. وإذا" فلنفهم الحياة الاجتماعية أنّها تعارف ومحبة وتعاون.. صَوَّر القرآن ذلك بقوله :

(يَأَيُّهَا النَّاسُ إِذَا حَلَّتِ الْمَؤْجَجَاتِ وَأُزْدَادَتِ الْمَكَّمَاتِ شُعُّوبًا وَقَبَائِيلَ لِتَعَارَفَ فُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَهُ أَنَّ) (الحجرات/ 13).

(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَرُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدُودِ وَإِنَّ) (المائدة/ 2).

(وَأُولُو الْأَرْضَمْ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَدَعٍ مِنْ فِي كِتَابِ أَنَّ) (الأనفال/ 75).

ويوضّح الرّسول الكريم محمّد (ص) أن" رسالة الدّين هي الحب" الصادق الظهور، قال (ص): "وهل الدّين إِلا الحب" .. وإن" خير الناس هو خيرهم لأهله، كما جاء في قوله (ص): "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" .

وهكذا نفهم أن" الأسرة تصنع شخصية أبنائها، وأبناؤها يمثّلون شخصيّتها.. ولا سعادة للفرد مع شقاء الحياة في داخل الأسرة.. والأسرة الطيّبة تصنع شخصيات طيبة.►